العلاقات السِّيَاسِيَّة بَيْن الْإِمَارَة الْعَنَّازِيَّة وَالْبُوَيْهِيِّين (٣٨٠-٥١١هـ/٩٩٠-١١١٧م)

الْبَاحِث/ محمود عيد فهمي عيد.

قَبْل الْحَديث عَن العلاقَات السِّيَاسيَّة الَّتي كَانَتْ بَيْن أُمَرَاء بَني عَنَّاز وَالْبُوَيْهِيِّين، سَنَذْكُر نبذة مُختصرة عَن الْبُوَيْهِيِّين. ظَهَرَ بَنُو بُوَيْه في بِلَاد الدَّيْلَم، وَهُم يَنْتَسبُون إِلَىٰ بُوَيْه بن فَنَّاخسْرُو، الْمُلَقَّب بأَبي شُجَاع، وَالَّذي كَانَ رَجُلًا من عامّة النَّاس، يتعيَّش عَلَىٰ صَيْد الأسْمَاك في سَوَاحل بَحْر قزوين[1]. وقد أَقَامَ الْبُوَيْهِيُّون دَولَةً لَهُم في حاضرة الْخلَافَة الْعَبَّاسيَّة وأطرافها، ممَّا جَعَلَ لَهُم وُجُودًا سيَاسيًّا جَعَلَ بَعْض الْمُؤَرِّخين[2] يُمَجِّدُونَهُم وينسبونهم إِلَىٰ سُلَالَة مَلَكيَّة حَتَّىٰ يتكافأ وضْعهم الاجتماعي مَعَ وضعهم السِّيَاسي!؛ وَبَنُو بُوَيْه الَّذينَ ابتدأت بهم دولتهم هُم ثلاثة أخوة: أَبُو الحسن علي، وأبو علي الحسن، وأبو الحسن أحمد أبناء أَبي شُجَاع.

---

(1) ابن الطِّقْطَقَي: الفخري في الآدَاب السُّلْطَانيَّة والدول الْإِسْلَاميَّة، تحقيق عبد القادر مُحَمَّد مايو، ط١، دار القلم العربي، بيروت- لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٢٧٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التُّرْكيّ، ط١، مركز البحوث والدراسات الْعَرَبيَّة والْإِسْلَاميَّة، دار هجر، الجيزة- مصر، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج١٥، ص٧٠.

(2) فيما يتعلق بنسب "آل بويه"، فَهُنَاك اختلاف بين الْمُؤَرِّخين حول هذا الموضوع: **أ:** قيل إنَّهم فُرْس وليسوا منَ الديلم، ونُسبوا إِلَىٰ الديلم بسبب طُول مقامهم ببلادهم، وَهُم منْ نَسْل الْمَلك الساسَانيّ بَهْرَام جَوْر أو گور بن يَزْدَجرْد بن شهريار؛ **ب:** قيل نسبهم لا يرجع إِلَىٰ هذا الْمَلك الساسانيّ نفسه بل إِلَىٰ كبير وُزَرَائه "مهر نسي"؛ **ج:** قيل نسبهم يرجع إِلَىٰ الْمَلك سابور ذي الأكتاف الساسانيّ؛ **د:** قيل نسبهم يرجع إِلَىٰ يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل حَتَّىٰ آدم أَبي البشرA؛ **هـ:** قيل نسبهم يرجع إِلَىٰ الْعَرَب، وَهُم من بَني تميم؛ **و:** قيل أَنَّهم من بَني ضبة بن أد، وجدّهم الأعلَىٰ هُو بهرام بن الضحاك بن الأبيض بن معاوية بن الديلم بن باسل بن ضبة بن أد. (ابن الْجَوْزي: الْمُنْتَظم في تَارِيخ الْمُلُوك والْأُمَم، تحقيق مُحَمَّد عبد القادر عطا وَمُصْطَفَىٰ عبد القادر عطا، مُرَاجعة نعيم زرزور، ط١، دار الْكُتُب الْعلْميَّة، بيروت- لبنان، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج١٣، ص٣٤١؛ ابن الْأَثير: الْكَامل في التاريخ، تحقيق أَبي الفداء عبد الله القاضي، ط١، دار الْكُتُب الْعلْميَّة، بيروت- لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، مج٧، ص٨٧، ٨٨؛ ابن الطِّقْطَقي: الفخري، ص٢٧٠؛ ابن فضل الله الْعُمَريّ: مسالك الأبصار في مَمَالك الأمْصَار، تحقيق كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم، ط١، دار الْكُتُب الْعلْميَّة، بيروت- لبنان، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ج٢٦، ص١٢٣؛ ابن خلدون: الْعبَر وديوان المبتدأ والخبر في أَيَّام الْعَرَب والْعَجَم والبربر وَمَن عاصرهم من ذوي السُّلْطَان الأكبر، ضَبَطَ المتن وَوَضَعَ الحواشي والفهارس خليل شحادة، مُرَاجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج٣، ص٩٤٠؛ المقريزي: السلوك لمَعْرفَة دول الْمُلُوك، تحقيق مُحَمَّد عبد القادر عطا، ط١، دار الْكُتُب الْعلْميَّة، بيروت- لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج١، ص١٢٩؛ خواندمير: روضة الصفا في سيرَة الأنبياء وَالْمُلُوك والخلفا"، تَرْجَمَهُ عن الْفَارسيَّة أحمد عبد القادر الشاذلي، رَاجَعَهُ وقَدَّمَ لَهُ السباعي مُحَمَّد السباعي، ط١، الدار المصريّة للكتاب، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص١٨١).

عَمَلَ الأخوة الثلاثة في بداية أمرهم كَجُنُودًا عاديين ثمّ تَقَلَّدُوا الْمَنَاصب في جُيُوشِ الْقُوَّاد الديالمة، فالتحقوا في بداية أمرهم بِجَيْشِ مَاكَان بن كَالِي[1] الدَّيْلَميِّ، وأصبحوا من جُنُودِهِ البارزين، وَظَلَّ أَبْنَاء بُوَيْه في خدمته حَتَّىٰ حَدَثَ نِزَاع بينهُ وَبَيْن مَرْدَاوَيْج بن زِيَار، ووقعت حُرُوب بينهما انتهت بانْتِصَار مَرْدَاوَيْج الزياريّ واستيلائه عَلَىٰ مَا كَانَ بِيَد مَاكَانِ الدَّيْلَميِّ مِنْ نواحي طَبَرِسْتَان وَجُرْجَان[2]؛ وبعد أَنْ ضَعُف أَمْر مَاكَان وَعَجَزَ عن تدبير أرزاق أتباعه، انْضَمَّ أَبْنَاء بُوَيْه إِلَىٰ قُوَّات مَرْدَاوَيْج –في حدود عام ٣٢٠هـ/٩٣٢م– بعد أن استأذنُوا من مَاكَان، وقالوا لَهُ: {نَحْنُ في جَمَاعَة، وَقَدْ صِرْنَا ثُقْلًا عَلَيْكَ..، وَالْأَصْلَحُ لَكَ أَنْ نُفَارِقَكَ لِنُخَفِّفَ عَنْكَ مَؤُونَتَنَا، ويقع كَلّنَا عَلَىٰ غَيْرِك، فَإِذا تَمَكَّنْت عاودناك}. فَأَذِنَ لَهُمَا مَاكَان بتركه، فَسَاروا إِلَىٰ مَرْدَاوَيْج بطبرستان، فقَبِلَهُمْ الْأَخير أَحْسَنَ قَبُول، وَخَلَعَ عليهم وأكرمهم وأغْدَق عليهم الْأَمْوَال، وَقَلَّد كُلّ واحد مِنْهُم نَاحِيَة مِنَ النواحي الخاضعة لحُكْمِه في منطقَة غربيّ إِقْلِيم الْجِبَال، وَكَانَ من نصيب عليّ بن بُوَيْه –أَكْبَرُ الأخوة الثلاث– ولاية مَدِينَة الْكَرَج الواقعة إِلَىٰ الجنوب الشرقيّ من مَدِينَة هَمَذَان[3].

خَرَجَ هَؤُلَاء الْوُلَاة الجُدُد إِلَىٰ الرّيِّ، وَكَانَ بِهَا وُشْمَكِير بن زيار وَأَبُو عبد الله الحسين بن مُحَمَّد الملقب بالعميد[4] وزير مَرْدَاوَيْج، وأقاموا بالرّيِّ فَتْرَة، وخلال هذه

---

[1] مَاكَانَ بْنِ كَالِي: هُو أحد قوَّاد جيْش الدَّوْلَة الزيديّة (٢٥٠–٣١٦هـ/٨٦٤–٩٢٨م) بطبرستان في عهد الحسن بن قاسم (٣٠٤–٣١٦هـ/٩١٦–٩٢٨م)؛ استولَىٰ عَلَىٰ جرجان عام ٣٢٤هـ/٩٣٦م، وَدَخَلَ في طاعَة السَّامَانِيين، وَمِن ثمّ خلع الطاعة، فحاربه أَبُو عَليّ أحمد بن مُحَمَّد بن مظفر بن مُحْتَاج (ت ٣٤٤هـ/٩٥٦م) أحد قوَّاد الدَّوْلَة السَّامَانيّة وقَتَلَهُ عام ٣٢٩هـ/٩٤٠م (النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الْكُتُب والوثائق القوميّة، القاهرة– مصر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج٢٦، ص١٠، ١١؛ ابن فضل الله العُمَريّ: مسالك الأبصار، ج٢٦، ص١٣٦؛ ابن الوردي: "تاريخ ابن الوردي أو تتمة المُخْتَصَر في أَخْبَار البشر"، ط١، دار الْكُتُب الْعِلْمِيَّة، بيروت– لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج١، ص٢٦٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٥، ص٧١).

[2] جُرْجَان: تقع في الإِقْلِيم الخامس، وَهِي مَدِينَة مشهورة تقع بين طبرستان وَخُرَاسَان (ياقوت الحموي: مُعْجَمُ الْبُلْدَان، دار صادر، بيروت– لبنان، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م، ج٢، ص١١٩؛ القزويني: آثار الْبِلَاد وأَخْبَار العباد"، دار صادر، بيروت– لبنان، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، ص٣٤٨).

[3] ابن الطِّقْطَقَي: الفخري، ص٢٧٠؛ أَبِي الفداء: المُخْتَصَر في أَخْبَار البشر، ط١، المطبعة الحُسينيّة المصريّة، القاهرة– مصر، د.ت، ج٢، ص٧٨؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٦، ص١٦٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٥، ص٧٠، ٧١.

[4] العميدُ: هُو أَبُو عبد الله الحسين بن مُحَمَّد، كَانَ يُكنّىٰ بـ "كلّة" وهي الصوفة الحمراء في رأس الهودج؛ أصلهُ من مَدِينَة قمّ، الْتحَقَ بخدمَة مَاكَانَ بْنِ كَالِي حيث كَانَ كاتبًا لَهُ، ثم تولَّىٰ الوزارة لمَرْدَاوَيْج الزياريّ، ثم انتقل إِلَىٰ خدمَة الْأَمِير نُوح بن نصر السَّامَانِيّ، وَتَقَلَّدَ ديوان الرسائل؛ والعميد هُو والد أَبُو الفضل وزير رُكْن الدَّوْلَة الْبُوَيْهِيّ المعروف بابن العميد الَّذِي تُوُفِّيَ في شَهْرِ المُحَرَّم عام ٣٦٠هـ/٩٧٠م (الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق مفيد مُحَمَّد قميحة، ط١، دار الْكُتُب الْعِلْمِيَّة، بيروت– لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج٣، ص١٨٣: ١٨٥؛ النويري: نهاية الأرب، ج٣، ص١١٢).

الْفَتْرَة أحسَّ مَرْدَاوَيْج بالخطأ فيما فعل، فأسفَ لَأَنَّهُ أَعْطَىٰ حُكْم هذه الولايات لِهَؤُلَاء الْقُوَّاد من آل بويه، فَكَتَبَ إِلَىٰ أخيه وُشْمَكِير[1] يَأْمُره بِمَنْعِ القادة مِنَ الخروج مِنَ الرّيِّ وأنْ يردهم إليه، وإن كَانَ بَعْضهم قد خَرَجَ فعليه بِمَنْعِ مَنْ تَبَقَّىٰ مِنْهُم؛ ولَمَّا كانت المُرَاسَلات تصل أَوَّلًا إِلَىٰ العميد لكي يتفحّصها ثمّ يعرضها جُمْلَة عَلَىٰ وُشْمَكِير، فحين قَرَأَ رِسَالَة مَرْدَاوَيْج بِمَنْعِ القادة مِنَ الخروج مِنَ الرّيِّ، رَاسَلَ العميد عليّ بن بُوَيْه سِرًّا لِكَي يُبَادِر إِلَىٰ عَمَلِه، فسار الْأَخير بِسُرْعَة إِلَىٰ الْكَرَج، ولَمَّا عَرَضَ العميد المُرَاسَلات عَلَىٰ وُشْمَكِير، كَانَ عليّ بن بُوَيْه قد سَارَ عَلَىٰ مَسَافَة بَعِيدة مِنَ الرّيِّ، فَمَنَعَ وُشْمَكِير مَن لم يكن قد خَرَجَ مِنْ أُولَئِكَ الْقُوَّاد فقط (الحسن وأحمد)، وَفَازَ عليّ بن بُوَيْه بولاية الْكَرَج الَّتِي كانت سبب مُلْكه وَتَمَكُّنه، حيث كانت هذه الولاية نُقطة الإنطلاق لإقامَة دولة بَنِي بُوَيْه[2].

تَمَكَّنَ عَلِيّ بن بُوَيْه بِفَضْلِ خبراته الْعَسْكَرِيَّة وَالْإِدَارِيَّة بِجَانب كَرَمِه وَحُسْن مُعاملته لِأَتْبَاعه من بِنَاء جَيْش قوي؛ وَفِي عام ٣٢٢هـ/٩٣٣م انْتَزَعَ بِه مُعْظَم بِلَاد فَارِس فِي فَتْرَة قَصِيرة، وَاتَّخَذَ من مَدِينَة شِيرَاز[3] قاعدة لِحُكْمِه[4]؛ وَأَرَادَ عليّ بن بُوَيْه أَنْ يُكْسِب حُكْمه صفة شرعيَّة، فَرَاسَلَ الْخَلِيفَة الْعَبَّاسِيّ الرَّاضِي بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٤٠م)، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَسْمَح لَهُ بضمّ مَا تحت يديه مِنَ الْبِلَاد مُقَابِل

---

[1] وُشْمَكِيرُ: هُو وُشْمَكِير بن زيار الدَّيْلَمِيّ، تَوَلَّىٰ حُكْمُ الدولة الزياريّة عقب مَقْتَل أخيه مَرْدَاوَيْج عام ٣٢٣هـ/٩٣٥م بأصبهان، وبعد توليته بَادر بطلب الخلع مِنَ الْخَلِيفَة العباسيّ الرَّاضِي بالله، وتُوُفِّيَ عام ٣٥٦هـ/٩٦٦م، وقيل عام ٣٥٧هـ/٩٦٧م، وذلك عندما كَانَ فِي رحلة للصيْد حيث حَمَلَ عَلَيْهِ خِنْزِيرٌ، فَنَفَرَتِ الْفَرَسُ مِنْهُ، فسقط عَلَىٰ الْأَرْض، فَخَرَجَ الدَّمُ مِنْ أُذُنَيْه، فَمَاتَ مِنْ سَاعَتِه، وقام بالأَمْر بعده ابنه بيستون (سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان فِي تَوَارِيخ الأَعْيَان"، تحقيق وتعليق مجموعة مِنَ الْعُلَمَاء والباحثين، ط١، دار الرِّسَالَة العالميّة، دمشق- سوريا، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ج١٧، ص٣٩٤؛ أَبِي الفداء: المختصر، ج٢، ص٨٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٥، ص٣٠٧).

[2] ابن مسكويه: تجارب الْأُمم وتعاقب الهمم، تحقيق أَبُو القاسم إمامي، ط٢، دار سروش للطباعة والنشر، طهران- إيران، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج٥، ص٣٦٨.

[3] شِيرَازُ: مدينة تقع فِي الإِقْلِيمِ الثالث، كانت عَاصِمَة لِبِلَادِ فَارِس، وتقع في الجنوب الشرقيّ مِن إيران، وَيُنْسَب إليها كثير مِنَ الْعُلَمَاء؛ وقيل سُمِّيَتْ بذلك نسبة إِلَىٰ شيراز بن طهمورث الفَارِسِيّ، وتفسير شيراز "جوف الأسد" (الإدريسي: نزهة المشتاق فِي اختراق الآفاق"، مَكْتَبَة الثقافة الدينيّة، القاهرة- مصر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، مج١، ص٤٠٥؛ ياقوت الحموي: مُعْجَم الْبُلْدَان، مج٣، ص٣٨٠؛ القزويني: آثار الْبِلَاد، ص٢١٠).

[4] ابن الْأَثِير: الْكَامِل، مج٧، ص٩٥.

أَنْ يَدْفَع لِـدَارِ الْخِلَافَة مَبْلَغ ثمانية آلاف ألف درهم[١] سنويًّا، فَوَافَقَ الْخَلِيفَـة الرَّاضِـي، وَأَرْسَلَ إليه الْخِلَع والعهد واللواء[٢].

ولَمَّا قُتِلَ مَرْدَاوَيْج الزياريّ عام ٣٢٣هـ/٩٣٤م –وَكَانَ أَكْبَـرَ قُـوّاد الـدَّيْلَم[٣] آنذاك– نَجَحَ عليّ بن بُوَيْه فِي نَزْعِ بِلَادِ الْجَبَلِ مِن يَد أخيه وُشْمَكِير الزيـاريّ[٤]؛ وَفِـي عام ٣٢٤هـ/٩٣٥م أصبح نفوذ بَنُو بُوَيْه يشمل بلاد فَارِس والرّيّ وأصـبهان وَبِلَـاد الْجَبَل[٥].

لم يقنع بَنُو بُوَيْه بِمَا تحت أيديهم مِنَ الْبِلَاد بل تطلّعوا إِلَىٰ الاسْتِيلَاء عَلَـىٰ الْعِـرَاق، وشجعهم عَلَىٰ ذلك الصِّرَاع العنيف الَّذِي كَانَ قَائِمًا بَيْن أَمِير الْأُمَرَاء وَمَن يُنافسه عَلَـىٰ هذا الْمَنْصِب[٦]. وَفِي نطاق هذا الصِّرَاع أُتِيحَت الْفُرْصَة لبَنِي بُوَيْه لتحقيق مَطَـامِعَهُم، فاسْتولوا فِي عام ٣٢٦هـ/٩٣٧م عَلَىٰ مَدِينَة الأهواز، كَمَا نَجَحَ الْجَيْشُ الْبُـوَيْهِيّ فِي دُخُول مَدِينَة واسط بعد عدّة مُحَاوَلات، وَمِنْ واسط زَحَفَ الْجَيْش الْبُوَيْهِيّ إِلَىٰ بَغْدَاد عام ٣٣٤هـ/٩٤٥م، وَسَيْطَرَ الْبُوَيْهِيُّون عَلَىٰ مَقَالِيد الْحُكْم[٧].

وَيُذْكَرُ أَنَّ الْخَلِيفَة الْمُتَّـقِي لله (٣٢٩–٣٣٣هـ/٩٤٠–٩٤٤م) كَانَ قد كَتَبَ لبَنِـي بُوَيْه يدعوهم لِدُخُول بَغْدَاد، وذلك أثناء نزاعه مَعَ أَمِيرِ الْأُمَرَاء "توزون التُّرْكِيّ"، ولهـذا

---

(١) يَبْدُو أن هذا الرقم مُبالغ فيه. وقد قيل ثمانية آلاف درهم (ابن الْجَوْزِي: الْمُنْتَظِم، ج١٣، ص٣٤٢). وقيل ألف ألـف درهـم (ابـن الْأَثِير: الْكَامِل، مـــــج٧، ص٩٥). وقيل ثلاثة آلاف ألف درهم (ابن الْجَوْزِي: الْمُنْتَظِم، ج١٣، ص٣٤٢، هـامش٢، حيـث ذَكَـرَ المُحقِّق أنَّ هذا الرقم مَكْتُوب فِي نُسْخَةٍ أُخْرَىٰ للكتاب).

(٢) ابن مسكويه: تجارب الْأُمَم، ج٥، ص٣٩٠؛ سِبْطُ ابن الْجَوْزِي: مرآة الزمان، ج١٧، ص٦٩؛ الذهبي: الْعِبَـر، ج٢، ص١٤؛ ابـن العماد الحنبلي: شذرات الذهب فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَب، إعداد وتحقيق وتعليق وتقديم مَحْمُود الأرناؤوط، إشراف عَلَىٰ التحقيـق وتخـريج الأحاديث عبد القادر الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، بيروت– لبنان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، مـــــج٤، ص١١٢.

(٣) يُطْلَقُ عَلَىٰ بِلَادِ الدَّيْلَم: كيلان، الجيل، جيلان. وهذه الْبِلَاد سهل وجبل؛ أَمَّا السهول فَهِي للجيل، وَأَمَّا الْجِبَال فَهِي للـدَّيْلَم، إِذَا لـيس للجيل مسكن فِي الْجِبَال. وَبِلَادُ الدَّيْلَم: تقع جنوب غرب بحر قزوين (هلال الصابئ: "التاجي فِي أَخْبَـارِ الدَّوْلَـة الدَّيْلَمِيَّـة"، مخطـوط بمَكْتَبَة جامعة الدول الْعَرَبِيَّة، تحت رقم ١٢٦٢، ورقة رقم١).

(٤) ابن مسكويه: تجارب الْأُمَم، ج٥، ص٣٩٤، ٤٠١.

(٥) الهَمَذَاني: تكملة تَارِيخ الطَّبَرِي"، تحقيق ألبرت يوسف كنعان، ط١، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت– لبنـان، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م، ص١٠١.

(٦) ابن مسكويه: تجارب الْأُمَم، ج٥، ص٤٤٣؛ ابن العبري: تاريخ مُخْتَصَر الدول، تحقيق أنطـون صـالحاني اليـسوعي، ط٣، دار الشرق، بيروت– لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص١٦٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٥، ص١٠٧.

(٧) ابن الْأَثِير: الْكَامِل، مـــــج٧، ص٢٠٦، ٢٠٧، ١٣٤؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٣، ص١٨٢، ١٨٣؛ ابـن خلـدون: الْعِبَـر، ج٤، ص٥٧٥.

كَانَ أحمد بن بُوَيْه يَعْرِض رِسَالَة الْخَلِيفَة عَلَىٰ النّاس أثناء دُخُوله بَغْدَاد[1]؛ وذلك –فيما يَبْدُو– ليكسب تأييدهم، ويضفي عَلَىٰ حُكْمه ببَغْدَاد صفة شَرْعِيَّة.

وَأَمَّا عَن العلاقات الَّتِي كَانَتْ بَيْن إِمَارَة بَنِي عَنَّاز وَبَنِي بُوَيْه، فقد اختلفت تلك العلاقات اختلافًا واضحًا عَن مثيلاتها بالْخِلَافَة الْعَبَّاسِيَّة، فالْعَالَم الْإِسْلَامِيّ كَانَ يعدّ حُكَّام بَنُو بُوَيْه الشيعة حُكَّامًا غير شرعيِّين، ورغم ذلك كَانُوا هُم الْحُكَّام الفعليين فِي بَغْدَاد، ولهذا السبب لم تَكُن العلاقة بَيْن أُمَرَاء بَنِي عَنَّاز وَأُمَرَاء بَنِي بُوَيْه تَصْدُر مِنَ الطاعة كَمَا كَانَ الحال بالنسبة للخُلَفَاء، وإنما كانت العلاقة مِنْ مُنْطَلَق المصلحة الخاصة أو الشخصيَّة؛ فكان مِنَ الطبيعي ظُهُور الصِّرَاعَات والاضطرابات بَيْن الجانبين فِي بَعْض الْأَحْيَان، والودّ والتصالح والتعاون فِي أَحْيَان أُخْرَىٰ.

تَرْجِعُ بداية العلاقات بين الجانبين إِلَىٰ مَا قَبْل تَأْسِيس إِمَارَة بَنِي عَنَّاز، أي فِي عَهْد "ابن أَبِي الشَّوْك" الَّذِي كَانَ مُتقلدًا أعمال الْمُعَاون فِي حُلْوَان خلال النصْف الْأَوَّل مِنَ الْقَرْن (٤هـ/١٠م)؛ فقد كَانَ ابن أَبِي الشَّوْك لا يألو جُهْدًا فِي تقديم الْمُسَاعدة للأَمِير رُكْن الدَّوْلَة الْبُوَيْهِيّ فِي الرّيِّ وللأمير مُعزّ الدَّوْلَة الْبُوَيْهِيّ فِي بَغْدَاد. فقد ذكرنا أنَّه فِي عام ٣٤٠هـ/٩٥١م طَلَبَ مِنْهُ مُعزّ الدَّوْلَة الْبُوَيْهِيّ الْقَضَاء عَلَىٰ الْجُنُود الْأَتْرَاك الَّذِينَ تمرَّدُوا عَلَىٰ قائدهم سُبُكْتِكين الحَاجِب فِي مَدِينَة هَمَذَان[2]، وبالفعل قاتلهم ابن أَبِي الشَّوْك وهزمهم بعد قِتَال شَدِيد، وَأَسَرَ مِنْهُم جَمَاعَة بعثهم إِلَىٰ مُعزّ الدَّوْلَة فِي بَغْدَاد[3].

وَفِي عام ٣٤٢هـ/٩٥٣م خَرَجَ ابن أَبِي الشَّوْك عن طَاعَة الْبُوَيْهِيِّين، حيث اعْتَدَىٰ عَلَىٰ الْوَفْد الَّذِي أَرْسَلَه الْخَلِيفَة الْمُطِيع لله للصُّلْح بين رُكْن الدَّوْلَة الْبُوَيْهِيّ ونوح بن نصْر السَّامَانِيّ؛ فَأَرْسَلَ مُعزّ الدَّوْلَة الْبُوَيْهِيّ جَيْشًا بقيادة سُبُكْتِكين الحاجب إِلَىٰ حُلْوَان، واشتبك مَعَ ابن أَبِي الشَّوْك وأعوانه، فَأَوْقَعَ بهم الهزيمة[4]. وَمِن هُنَا يتضح أنَّ العلاقات بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ –حَتَّىٰ مِن قَبْل تَأْسِيس الْإِمَارَة– كانت تتأرجح بَيْن الودّ والتعاون تارة، والنزاعات والاضطرابات تارة أُخْرَىٰ. وفيما يلي سنتناول الْحَدِيث بالتفصيل عن طبيعة هذه العلاقات:–

---

(1) الصولي: أَخْبَار الرَّاضِي بالله والْمُتَّقِي لله أو تَارِيخ الدَّوْلَة الْعَبَّاسِيَّة مِن سنة ٣٢٢ حَتَّىٰ سنة ٣٣٣ هجريّة"، عُنِيَ بنشره ج. هيورث دن، ط٢، دار المسيرة، بيروت– لبنان، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص٢٦٣، ٢٦٤.

(2) ابن مسكويه: تجارب الْأُمَم، ج٦، ص١٧٣، ١٩٢.

(3) ابن مسكويه: تجارب الْأُمَم، ج٦، ص١٧٢، ١٧٣؛ ابن الْأَثِير: الْكَامِل، مج٧، ص٢٣٥.

(4) ابن مسكويه: تجارب الْأُمَم، ج٦، ص١٩٢؛ ابن الْأَثِير: الْكَامِل، مج٧، ص٢٤٧.

أ- **العلاقات الوديّة: يُمْكِن حصر هذه العلاقات فِي المحاورِ الآتية:**

١- الاعتراف المُتَبَادل، والتبعيَّة الشكليَّة:

يُعَدُّ الاعتراف بين طرفين سِيَاسِيِّين الأساس الَّذِي يُرَسِّخ العلاقة الوديّة بينهما؛ وقد عَمَلَ الْأَمِير أَبِي الْفَتْح مُحَمَّد بن عَنَّاز مُؤَسِّس الْإِمَارَة الْعَنَّازِيَّة عَلَىٰ تحقيق الاستقرار لإِمَارَته، ممَّا دَفَعَهُ عام ٣٨٠هـ/٩٩٠م عقب تَأْسِيس إمارته مُبَاشرة للدخول فِي تَحَالُف مَعَ الْبُوَيْهِيِّين حَتَّىٰ يُقَوِّي من أَمْره[١].

فِي عام ٣٨٩هـ/٩٩٨م اشْتَرَكَ الْأَمِير أَبِي الْفَتْح الْعَنَّازِيّ فِي الْحَمْلَة الَّتِي وجَّهَهَا بَهَاء الدَّوْلَة الْبُوَيْهِيّ بقيادة أَبِي جَعْفَر الْحَجَّاج بنُ هُرْمُز نائبه عَلَىٰ الْعِرَاق، لمُحارَبَة بَنِي عُقَيْل فِي الْمَوْصِل؛ وبفضل قُوَّة الْأَمِير أَبِي الْفَتْح فِي منطقة حُلْوَان، وكذلك مُسَاعَدَاته الْعَسْكَرِيَّة للبُوَيْهِيِّين، حَصَلَ عَلَىٰ اعتراف مِنْهُم حيث قلّدوه حِمَايَة مَدِينَة الدَّسْكَرَة[٢]. وَفِي عام ٣٩٢هـ/١٠٠١م سَاعَدَ الْأَمِير أَبِي الْفَتْح بَنُو بُوَيْه فِي حربهم ضدّ بَنِي عُقَيْل وبَنِي مَزْيَد وكَانَ لَهُ دورًا كبيرًا فِي انْتِصَار الْبُوَيْهِيِّين[٣]؛ ولذلك قَامَ عَمِيد الْجُيُوش -نَائب بَهَاء الدَّوْلَة الْبُوَيْهِيّ فِي بَغْدَاد- بتعيينه حاميًا لطريق خُرَاسَان التجاريّ عام ٣٩٧هـ/١٠٠٦م[٤]، وبهذا تَمَكَّنَ الْأَمِير أَبُو الْفَتْح الْعَنَّازِيّ من أنْ يُوَسِّع رُقْعَة سُلطته تدريجيًّا تحت حِمَايَة الْبُوَيْهِيِّين[٥].

٢- الْمُصَاهَرَات السِّيَاسِيَّة:

تُعَدُّ الْمُصَاهَرَات السِّيَاسِيَّة من أهمِّ وسائل تدعيم العلاقات الوديّة مُنْذ الْقِدَم، وذلك باستخدام أواصر الارتباط الاجْتِمَاعِي كوسيلة لتطوير العلاقات السِّيَاسِيَّة أو لتحقيق وفاق سِيَاسِي أو مُصَالَحَة سِيَاسِيَّة بَيْنَ الطَّرَفَيْن؛ والمعلوم أنَّ الْمُصَاهَرَات بَيْن أصحاب النفوذ وَالْأُمَرَاء تُؤَكِّد عَلَىٰ تَكَافُؤ الطرفين نسبيًّا، ويَضْمَن أحد الأطراف بواسطتها -أحيانًا- مُسَاعَدَة الطرف الآخر لَهُ، أو عَلَىٰ الأقل يَأْمَن جانبه[٦].

---

(١) Hugh Kenndy: The Profit and the Age of the Caliphates, P٢٥٣

(٢) هلال الصابئ: تاريخه، تصحيح هـ.ف.آمدروز، القاهرة- مصر، ١٣٣٧هـ/١٩١٩م، ج٨، ص٣٣٩.

(٣) هلال الصابئ: تاريخه، ج٨، ص٤٢١، ٤٢٢؛ ابن الْأَثِير: الْكَامِل، مج٨، ص٢١.

(٤) ابن الْأَثِير: الْكَامِل، مج٨، ص٣٩.

(٥) Hugh Kenndy: The Profit and the Age of the Caliphates, P٢٥٣

(٦) قادر مُحَمَّد حسن: الإمارَات الكوردية فِي الْعَهْد الْبُوَيْهِيّ- دراسة فِي علاقاتها السِّيَاسِيَّة والاقْتِصَادِيَّة (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م)"، ط١، مُؤَسَّسَة موكرياني للبحوث والنشر، أربيل- كُرْدِسْتَان الْعِرَاق، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص٩٧.

كَانَت هُنَاك رابطة مُصَاهَرَة بين الْعَنَّازِيِّين وَالْبُوَيْهِيِّين، حيث تَزَوَّجَ الْمَلِكُ الْعَزِيز[1] أَبُو مَنْصُور الْبُوَيْهِيّ من ابْنة الْأَمِير أَبُو الشَّوْك حُسَام الدَّوْلَة فَارِس بن مُحَمَّد بن عَنَّاز؛ وقد تمّ هذا الزواج لتحقيق بَعْض الْأَهْدَاف السِّيَاسِيَّة من جَانب الْأَمِير أَبُو الشَّوْك حُسَام الدَّوْلَة، بدليل أنَّ الْأَخِير أَرْغَمَ الْمَلِك العزيز عَلَىٰ طَلَاق ابنته بَعْد أنْ عَلِم باخفاقه في الحُصُول عَلَىٰ السُّلْطَة السِّيَاسِيَّة ببَغْدَاد عام ٤٣٥هـ/١٠٤٣م، وَتَوَلِّي الْمَلِك أَبِي كَالِيجَار بن سُلْطَان الدَّوْلَة بن بَهَاء الدَّوْلَة بدلًا منهُ[2]، فطلَّقَهَا الْعَزِيز![3]؛ فالغاية السِّيَاسِيَّة جلية تمام الجلاء من وَرَاء هذا الزواج، حيث أَرَادَ الْأَمِير أَبُو الشَّوْك الْعَنَّازِيّ بهذه الْمُصَاهَرَة كسب ودّ الْبُوَيْهِيِّين وانفاذ كلمته لديهم، ولكن سَقَطَتْ آماله العريضة بَعْد أن فَقَدَ الْعَزِيز نفوذه السِّيَاسِيّ عقب وَفَاة أبيه جلال الدَّوْلَة الْبُوَيْهِيّ فِي السَادِسِ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ عام ٤٣٥هـ/١٠٤٣م[4].

٣- الْمُرَاسَلَاتُ والهدايا:

كانت أغلب الْمُرَاسَلات أو المُكاتبات بَيْن الْعَنَّازِيِّين وَالْبُوَيْهِيِّين تتعلق بِطَلَب الْمُسَاعَدَة من طرف إِلَىٰ طَرَف آخر، أي أنَّهَا كانت رَسَائِل ذات صلة بالتعاون السِّيَاسِيّ وَالْعَسْكَرِيّ؛ وكانت الهدايا بمثابة تمهيد للدخول فِي حالَة الصُّلْح وَالْمُعَاهدات بَيْنَ الطَّرَفَيْن.

فَفِي عام ٣٩٢هـ/١٠٠١م رَاسَلَ القائد أَبِي جَعْفَر الْحَجَّاج الْأَمِير أَبِي الْفَتْح مُحَمَّد بن عَنَّاز، وذلك ليعاونه عَلَىٰ حَرْب بَنِي مَزْيَد وبَنِي عُقَيْل[5]؛ وهذا يُؤَكِّد

---

[1] الْمَلِكُ الْعَزِيز: هُو أَبُو مَنْصُور ابن الْمَلِك جَلَال الدَّوْلَة أَبُو طَاهِر بن بَهَاء الدَّوْلَة بن عَضُد الدَّوْلَة بن بُوَيْه؛ وُلِد بالْبَصْرَة عام ٤٠٧هـ/١٠١٦م، وبَرَعَ في الأدب، وَوُلِّي إمرة واسط لأبيه جلال الدَّوْلَة، وعندما تُوُفِّيَ أبيه ببَغْدَاد عام ٤٣٥هـ/١٠٤٤م كَانَ الْمَلِك العزيز أَبُو مَنْصُور -ابنه الأكبر- بواسط فكاتبه الجُنْد بالطاعة، وشرطوا عليه تعجيل حق البيعة فأبطأ عَنْهُم، وبادر أَبُو كَالِيجَار صاحب الأهواز فكاتبهم ورغّبهم في المَال، فعدلوا عن الْمَلِك العزيز وَبَايَعَ الجُنْد ببَغْدَاد لأبي كَالِيجَار؛ ولم يستطع الْمَلِك العزيز أنْ يستميل عسْكَر بَغْدَاد بعد ذلك، فَهَرَبَ حَتَّىٰ استقر بميافارقين، وَتُوُفِّيَ بها في شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوّل عام ٤٤١هـ/١٠٤٩م (ابن الْجَوْزِي: الْمُنْتَظِم، ج١٥، ص٢٦٨؛ الذهبي: تاريخ الْإِسْلَام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عوّاد معروف، ط١، دار الْغَرْب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج٩، ص٦٢٤؛ الذهبي: الْعِبَرُ فِي خَبَرِ مَنْ غبَر، تحقيق مُحَمَّد السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، دار الْكُتُب الْعِلْمِيَّة، بيروت- لبنان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج٢، ص٢٨١؛ ابن خلدون: الْعِبَر، ج٤، ص٦٤٧).

[2] ابن الْأَثِير: الْكَامِل، مج٨، ص٢٦٢، ٢٦٣؛ ابن خلدون: الْعِبَر، ج٣، ص٥٦٠، ٥٦١.

[3] هذه الْمُصَاهَرَة دليل عَلَىٰ أنَّ الْأَمِير أَبا الشَّوك الْعَنَّازِيّ لم تكن تهمّه المبادئ بِقَدْرِ مَا كانت تهمه مصلحته الخاصّة، وانحيازه إِلَىٰ الجانب الأقوَىٰ؛ والمعلوم أنَّ اجباره لصهره "الْمَلِك الْعَزِيز" عَلَىٰ طَلَاق ابنته يتنافَىٰ مَعَ تعاليم الإسلام!.

[4] ابن الْأَثِير: الْكَامِل، مج٨، ص٢٦٣؛ ابن خلدون: الْعِبَر، ج٣، ص٥٦١.

[5] هلال الصابئ: تاريخه، ج٨، ص٤٢١، ٤٢٢؛ ابن الْأَثِير: الْكَامِل، مج٨، ص٢١.

العلاقة الجيدة الَّتي كَانَتْ تربط الْأَمِير أَبُو الْفَتْح الْعَنَّازِيّ بالْبُوَيْهِيِّين فِي تلك الْفَتْرَات، وقد حَظَىٰ برعايتهم لَهُ مُنْذ بداية انشغاله بتثبيت أركان إمَارَته فِي منطقَة حُلْوَان وحَتَّىٰ استيلائه عَلَىٰ بَعْض المناطق الْمُجَاورَة لَهَا غربيّ إِقْلِيم الْجِبَال أو بالتحديد فِي المنطقَة الَّتِي تقع عَلَىٰ طَرِيق خُرَاسَان(١).

وَفِي عام ٤٤٥هـ/١٠٥٣م رَاسَلَ الْأَمِير سَعْدِي بن فَارِس بن مُحَمَّد بن عَنَّاز الْمَلك الرَّحِيم الْبُوَيْهِيّ، وَأَعْلَنَ ولائه لَهُ والدخول فِي طَاعَته، وذلك نكاية فِي السُّلْطَان طُغْرُلْبك السَّلْجُوقِيّ الَّذِي كَانَ يُسَاعِد بَدْر بن مُهَلْهِل لإطلاق سَرَاح والده من يَد الْأَمِير سَعْدِي(٢).

لم تَذْكُر الْمَصَادِر مَا هُو السبب الَّذِي دَعَىٰ الْأَمِير سَعْدِي الْعَنَّازِيّ أَنْ يَدْخُل فِي طَاعَة الْمَلك الرَّحِيم –آخر أُمَرَاء الدَّوْلَة الْبُوَيْهِيَّة فِي بَغْدَاد– رغم حالة الضعْف الَّتِي كَانَ عليها الْأَخِير آنذاك، ولم يَكُن فِي استطاعته التصدِّي للسلاجقة؟!؛ وَيَعْتَقِدُ الْبَاحِثُ أَنَّ مُسَاعَدَة السُّلْطَان طُغْرُلْبك السَّلْجُوقِيّ لبَدْر بن مُهَلْهِل لكي يفك الْأَخِير سراح والده –رغم إصْرَار سَعْدِي عَلَىٰ عدم إطلاق سَرَاح عَمّه مُهَلْهِل– هُو الَّذِي دَفَعَ سَعْدِي للخروج عَن طَاعَة طُغْرُلْبك السَّلْجُوقِيّ والدخول فِي طاعة الْمَلك الرَّحِيم البُوَيْهِيّ، هذا بالإضافة إِلَىٰ أَنَّ السَّلَاجِقَة كَانُوا يطمعون فِي الِاسْتِيلَاء عَلَىٰ جَمِيع المناطق التابعة لإمَارَة بَنِي عَنَّاز.

٤– اتفاقات الصُّلْح:

بالرغم من أَنَّ الاتفاقات تمّت بَيْن أُمَرَاء بَنِي عَنَّاز وَالْبُوَيْهِيِّين –غالبًا– بَعْد الإشتباكات الْعَسْكَرِيَّة الَّتِي حدثت بينهم أو حَتَّىٰ بَعْد تهديدات أحد الطرفين للآخَر، إِلَّا أَنَّه يُمْكِن أن نعد تلك الْمُصَالَحَات بمثابَة خطوات مُمَهّدة لتهيئَة جو من الودّ إِلَىٰ حدٍّ مَا بَيْنَ الطَّرَفَيْن للبدء فِي العلاقَات الحسنة.

فِي عام ٣٩٢هـ/١٠٠١م جَرَتْ مُصَالَحَة بَيْن الْأَمِير أَبُو الْفَتْح مُحَمَّد بن عَنَّاز وعَمِيد الْجُيُوش؛ فعَلَىٰ الرغم من العلاقَات الحسنة الَّتِي كانت بَيْن أَبِي الْفَتْح مُحَمَّد الْعَنَّازِيّ وَالْبُوَيْهِيِّين بسبب مُسَاعَدَته لَهُم فِي الْكَثِير من الْمَعَارِك ضدّ أعدائهم(٣)، هذا

(١) ياقوت الحموي: مُعْجَم الْبُلْدَان، مج١، ص٣٧٥؛ ابن الفقيه الهَمَذَاني: مُخْتَصَر كتاب الْبُلْدَان، تحقيق يوسف الهادي، ط١، عالم الكُتُب، بيروت– لبنان، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٣٦٣؛ البدليسي: شرفنامه، ترجمة مُحَمَّد علي عوني، رَاجَعَهُ وَقَدَّمَ لَهُ يحيَىٰ الخشاب، ط١، مطبعة دار الزمان، دمشق– سوريا، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م، ج١، ص٦٨.

(٢) ابن الْأَثِير: الْكَامِل، مج٨، ص٣١٣؛ ابن خلدون: الْعِبَر، ج٤، ص٦٩٩.

(٣) هلال الصابئ: تاريخه، ج٨، ص٣٣٨، ٣٣٩؛ ٤٢٢: ٤٢٤.

بجانب إطلاق هلال الصابئ[١] عليه لفظ "النجيب[٢]" بالنسبة للبُوَيْهِيِّين، لأَنَّه سَاهَمَ فِي عدّة مَعَارِك دعمًا لَهُم، إلَّا أَنَّ هذه العلاقات تكدَّرت بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ لاسيَّمَا بعد تعيين بَهَاء الدَّوْلَة الْبُوَيْهِيّ لأَبِي علي بن أستاذ هرمز (عَمِيد الْجُيُوشِ) كَنَائِبٍ لَهُ عَلَىٰ الْعِرَاق بدلًا مِن أَبِي جَعْفَر الْحَجَّاج فِي شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ مِن عام ٣٩٢هـ/١٠٠١م[٣]، ووصلت هذه العلاقات السيئة إِلَىٰ حدِّ التمرُّد والعصيان وعدم الدخول في الطاعَة؛ ولم تَذْكُر الْمَصَادِر سبب واضح وصريح لتبني أَبِي الْفَتْح هذا الموقف الْمُعَادِي، ولكن يَبْدُو من كلام بَعْض الْمَصَادِر[٤] أنّ الشدّة الَّتِي اسْتَعْمَلَهَا عَمِيد الْجُيُوشِ عند مجيئه إِلَىٰ بَغْدَاد لِمُكَافَحَة الْعَيَّارِيِّين وَالشُّطَّار[٥] وغيرهم مِنَ الْعَابِثِين بالْأَمْنِ، قد طالت بَعْض أَتْبَاع أَبِي الْفَتْح الْعَنَّازِيّ[٦].

وَمَهْمَا يَكُن من أَمْرٍ، فإنَّ الصاحب[٧] أبا القاسم بن مما[١]، زَارَ أبا الْفَتْح الْعَنَّازِيّ فِي أَوَاخِرِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ عام ٣٩٢هـ/١٠٠١م، وَتَمَكَّنَ مِنْ إقناعه بالدخول فِي طَاعَةِ

---

(١) تاريخه، ج٨، ص٤٢٢.

(٢) النجيبُ: المُنتجب هُو الْمُخْتَار من كُلِّ شَيْء؛ يُقَال "انْتَجَبَ فُلَانٌ فُلَانًا إِذَا اسْتَخْلَصَه، واصْطَفاه اخْتِيارًا عَلَىٰ غَيْرِه" (ابن دُريد: جمهرة اللغة، تحقيق رمزي مُنير بعلبكي، ط١، دار الْعِلْم للملايين، بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ج١، ص٢٧١؛ ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، طبعة دار المعارف، القاهرة- مصر، د.ت، مج٦، مادة نجب، ص٤٣٤٣).

(٣) ابن الْجَوْزِي: الْمُنْتَظِم، ج١٥، ص٧٩؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٦، ص٢٤٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة مِنَ الْعُلَمَاء بإشراف شعيب الأرناؤوط، ط٣، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة، بيروت- لبنان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج١٧، ص٢٣١؛ ابن الوردي: تاريخه، ج١، ص٣١٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٥، ص٥٣٣.

(٤) ابن الْجَوْزِي: الْمُنْتَظِم، ج١٥، ص٣٣؛ أَبِي الفداء: الْمُخْتَصَر، ج٢، ص١٤٠؛ الذهبي: الْعِبَر، ج٢، ص١٧٨؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، مج٥، ص٧.

(٥) العَيَّارِيُون والشُّطَّار: أُطْلِقَ عليهم أَيْضًا "الرعاع والأوباش والطرارين والفتيان واللصوص"؛ وقد اقترن ظُهُورهم لأوَّل مرّة في التاريخ بفتْنَة "الأمين والمأمون" في حوادث عام ١٩٦هـ/٨١٢م، حيث استعان بهم الأمين للدفاع عن مَدِينَة بَغْدَاد ضدّ الْجَيْش الخُرَاسَانِيّ الَّذِي كَانَ بقيادَة "طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين"؛ لكنهم سُرْعَان مَا تحوّلوا إِلَىٰ عصابَات تسلّطت عَلَىٰ بَغْدَاد طيلة أيام الفتْنَة الَّتِي دامت أربعة عشر شهرًا. كَمَا استعان بهم المُستعين عام ٢٥١هـ/٨٦٤م للدفاع عن مَدِينَة بَغْدَاد أَيْضًا ضدّ هجمات الْأَتْرَاك المُبَايعين للمُعتز في سَامراء. وكَانَ لَهُم تنظيم عسكري، حيث وُزِّعوا عَلَىٰ أَسَاس أنَّ لكُلِّ عشرة مِنْهُم عريف، ولِكُلِّ عشرة عرفاء نقيب، ولِكُلِّ عشرة نقباء قائد، ولِكُلِّ عشرة قُوَّاد أمير؛ وظلّت هذه الحركة حتَّىٰ سُقُوط الْخِلَافَة الْعَبَّاسِيَّة (الطبري: تاريخ الرُّسُل والمُلُوك، تحقيق مُحَمَّد أَبُو الفضل إبراهيم، ط٢، طبعة دار المعارف، القاهرة- مصر، د.ت، ج٨، ص٣٧٤؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٠، ص٣؛ أَبِي الفداء: المختصر، ج٢، ص٤٣).

(٦) فرست مرعي إسماعيل: الْإِمَارَات الْكُرْدِيَّة فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِي الثَّانِي- دراسة سِيَاسِيَّة حَضَارِيَّة"، ط١، مطبعة وزارة التربية، أربيل- كُرْدِسْتَان الْعِرَاق، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٣٥٢.

(٧) الصاحبُ: أي صاحب الباب؛ وَهُو لَقَب مُوظّف مِنَ العهْدِ الفاطميّ، مُهمّته النظر في المظالِم إذَا لم يكن هُناك وزير صاحب سيف، فإنْ كَانَ ثمة وزير، يكون صاحب البابِ من جُمْلَة مَنْ يَقِفُون عَلَىٰ بابِه. وهذه الوظيفة هي ثاني رُتْبَة الوزارة، وكَانَ يُقال لها "الوزارة الصُّغْرَى" (القلقشندي: "صُبْح الأَعْشَىٰ في صِنَاعَة الإنشاء، طبعة دار الْكُتُب الْعِلْمِيَّة، بيروت- لبنان، د.ت، ج٣، ص٥٥٤؛ أَبُو المحاسن: النجوم الزاهرة في مُلُوك مصر والقاهرة، دار الكتب، وزارة الثقافة، القاهرة- مصر، د.ت، ج٤، ص٨٠). =

عَمِيد الْجُيُوش، فوعده أبا الْفَتْح الْعَنَّازِيّ بتقديم الولاء لعَمِيد الْجُيُوش؛ يقول هلال الصابئ[٢]: "فِي يوم الإثنين خَرَجَ أَبُو القاسم بن مما إِلَىٰ أَبِي الْفَتْح مُحَمَّد بن عَنَّاز، فدعاه إِلَىٰ طَاعَة عَمِيد الْجُيُوش وخدمته، وَقَادَهُ إِلَىٰ الدخول فِي جُمْلَته، ووعده عَنْهُ بِمَا طابت نفسه به، وَعَادَ مِنْ عنده وقد أَصْلحَهُ، وَنَسَجَ مَا بَيْن عَمِيد الْجُيُوش وبينه".

فِي عام ٤٠١هـ/١٠١٠م جَرَتْ مُصَالَحَة بَيْن الْأَمِير أَبُو الشَّوْك فَارِس بن أَبِي الْفَتْح مُحَمَّد بن عَنَّاز والوزير فَخْر الْمُلْك أَبُو غالب[٣] الَّذِي عُيِّن نائبًا عَن بَهَاء الدَّوْلَة فِي بَغْدَاد بَعْد عَمِيد الْجُيُوش؛ وبهذا توطدت علاقة الْأَمِير أَبُو الشَّوْك الْعَنَّازِيّ بالْبُوَيْهِيِّين بَعْد أَنْ توترت عقب وَفَاة الْأَمِير أَبُو الْفَتْح مُحَمَّد بن عَنَّاز، وَتَمَكَّن الْأَمِير أَبُو الشَّوْك مِنْ إصْلاح حاله مَعَ الوزير فَخْر الْمُلْك[٤].

٥- التعاون السِّيَاسِيّ وَالْعَسْكَرِيّ:

تطورت العلاقات السِّيَاسِيَّة الوديّة بين الْبُوَيْهِيِّين وَالْعَنَّازِيِّين إِلَىٰ التعاون المُتَبَادل بينها فِي الأَوْقَات الحرجة، وذلك التعاون كَانَ يَشْمَل "تقديم الْمُسَاعَدَات الْعَسْكَرِيَّة والوساطَة". فقد سَاعَدَ الْأَمِير أَبُو الْفَتْح مُحَمَّد بن عَنَّاز الْبُوَيْهِيِّين فِي قِتَالهِم ضدّ بَنِي عُقَيْل عام ٣٨٩هـ/٩٩٨م[٥]؛ كَمَا سَاعَدَهُم فِي قِتَالهِم ضدّ بَنِي مَزْيَد وبَنِي عُقَيْل أَيْضًا عام ٣٩٢هـ/١٠٠١م[٦]. وَكَانَ لَهُ دورًا فِي الصِّرَاعَات الَّتِي حدثت بَيْن الْأُمَرَاء الْبُوَيْهِيِّين؛ ففي عام ٣٨٩هـ/٩٩٨م وأثناء مُحَاوَلَة بَهَاء الدَّوْلَة بن عضُد الدَّوْلَة السَّيْطَرَة عَلَىٰ إِقْلِيميٍّ فَارِس وخوزستان[٧]، أَرْسَلَ أَبُو الْفَتْح مائة فَارِسٍ مِن عشيرته

=[١] أَبُو القاسم بن مما: هُو أَبُو القاسم الحُسين بن مُحَمَّد بن مما، كَانَ نقيب نُقباء الدَّيْلَم أو كَانَ يتولّىٰ أمر الدَّيْلَم في بَغْدَاد عَلَىٰ عَهْد الوزير عَمِيد الْجُيُوش نَائِب بَهَاء الدَّوْلَة الْبُوَيْهِيّ بِبَغْدَاد (هلال الصابئ: تاريخه، ج٨، ص٣٣٤؛ الرُّوذْرَاوَري: ذيل تجارب الْأُمَم، تصحيح هـ.ف.آمدروز، مطبعة شركة التمدُّن، مصر، ١٣٣٤هـ/١٩١٦م، ص٣٣١).

[٢] تاريخه، ج٨، ص٤٤٩.

[٣] فَخْر الْمُلْك أَبُو غالب: هُو الوزير أَبُو غالب مُحَمَّد بن علي بن خلف، مِنْ أَهْل واسط، كَانَ وزيرًا لبَهَاء الدَّوْلَة البُوَيْهِيّ، ثُمّ استوزره ابنه سُلْطان الدَّوْلَة، وبعد فَتْرَة سخط عليه الْأَخِير وَقَتَلَهُ عام ٤٠٦هـ/١٠١٥م بالأهوَاز، وكَانَ عُمْره اثنتين وخمسين سنة وأحد عشر شهرًا، وكانت مُدَة ولايته عَلَىٰ الْعِرَاق خمس سنين وأربعة أشهُر وأيامًا؛ وقد استوزر سُلْطان الدَّوْلَة بعده أبا مُحَمَّد الحسن بن سهلان (سِبْطُ ابن الْجَوْزِي: مرآة الزمان، ج١٨، ص٢٥٩، ٢٦٠؛ أَبِي الفداء: المُخْتَصَر، ج٢، ص١٤٤؛ ابن الوردي: تاريخه، ج١، ص٣١٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٥، ص٥٧٢).

[٤] ابن الْأَثِير: الْكَامِل، مج٨، ص٦٥؛ ابن خلدون: الْعِبَر، ج٤، ص٦٢٦.

[٥] هلال الصابئ: تاريخه، ج٨، ص٣٣٩.

[٦] هلال الصابئ: تاريخه، ج٨، ص٤٢١، ٤٢٢؛ ابن الْأَثِير: الْكَامِل، مج٨، ص٢١.

[٧] أَرَادَ بَهَاءُ الدَّوْلَة بن عضُد الدَّوْلَة (٣٨٨-٤٠٣هـ/٩٩٨-١٠١٢م) السَّيْطَرَة عَلَىٰ هذين الإقليمين للانتقَام مِن أَبا القَاسِم وَأَبَا نَصْر ابْنَيْ عِزّ الدَّوْلَة بَخْتِيَار (٣٥٦-٣٦٧هـ/٩٦٧-٩٧٧م) اللَّذين قَتَلا أَخَاهُ صمصام الدَّوْلَة (٣٧٩-٣٨٨هـ/٩٨٩-٩٩٨م) ثَأْرًا=

"الشَّاذنْجَان" بقيادة أحد أتباعه، وكَانَ يُدْعَىٰ "مناح الْكُرْدِيّ" لِمُسَاعَدَة بَهَاء الدَّوْلَة فِي السَّيْطَرَة عليهما[1].

وقد جعَلَ الوزير الْمُوَفَّق[2] هَؤُلَاء المائة فارس مِنَ الْكُرْد الشَّاذنْجَان كَقُوَّة اسْتِطْلَاعيَّة لِجَيْشِه، وَأَمَرَهُم بِأَنْ يقتصوا أَمْر كُلّ مَن يَخْرُج مِنَ السُّوس[3] أو يدخلها فيأخذوه[4].

هذا بالإضافة إِلَىٰ أَنَّه عندما حُوصِرَت مَدِينَة بَغْدَاد عام ٣٩٧هـ/١٠٠٦م مِن قِبَل أَبِي الْعَبَّاس بن واصل صَاحِب الْبَطِيحَة وأبي جَعْفَر الْحَجَّاج وأبي الحسن علي بن مَزْيَد وأتباعهم –بتحريض مِن الْأَمِير بَدْر بن حَسْنَوَيْه– أَسْرَعَ الْأَمِير أَبِي الْفَتْح مُحَمَّد الْعَنَّازِيّ بالتوجُّه إليها مَعَ أَفْرَاد قبيلته بِقَصْد الدفاع عَنْهَا جَنْبًا إِلَىٰ جَنْب مَعَ عَمِيد الْجُيُوش[5]. وكُلّ هذا يُعدّ دلالة عَلَىٰ الاسْتِقْلَال السِّيَاسِيّ للإِمَارَة الْعَنَّازِيَّة فِي تلك الْفَتْرَة الزمنيَّة مِن عُمْر الْإِمَارَة.

كَانَ الْأَمِير أَبُو الْفَتْح مُحَمَّد بن عَنَّاز قد عَقَدَ علاقات صداقة مَعَ بعْض الْقَادَة الْبُوَيْهِيِّين، وذلك مِن أَجْل مُسَاعَدَته فِي الأزمَات والشدائد أو أَوْقَات الْمِحَن الَّتِي قد تَمُرّ بِهَا إِمَارَة بَنِي عَنَّاز، وكَانَ مِن أبرز هَؤُلَاء الْقَادَة "أَبُو الْفَوَارِس بهستون بن ذرير[6]" الَّذِي كَانَ مِن أصدقاء أَبِي الْفَتْح المُقربين، وكَانَ يُسْرِع إِلَىٰ نجدته دَائِمًا كُلَّمَا تَعَرَّضَ

=لوالدهم الَّذِي كَانَ قد قَتَلَهُ عضُد الدَّوْلَة (٣٧٢-٣٧٩هـ/٩٨٢-٩٨٩م)؛ فبعد أنْ قُتل صمصام الدَّوْلَة استولَىٰ ابنا عزّ الدَّوْلَة بَخْتِيَار عَلَىٰ بِلَاد فَارس وخوزستان (أبي الفداء: المُخْتَصَر، ج٢، ص١٣٤؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٦، ص٢٤١).

[1] الرُّوذْرَاوَري: ذيل تجارب الْأُمَم، ص٣١٥، ٣١٦.

[2] الْمُوَفَّقُ: هُو الوزير أَبِي علِي الحسن بن مُحَمَّد بن إسماعيل، أحد وُزَرَاء بَهَاء الدَّوْلَة البُوَيْهِيّ؛ تمكّن بدهائِه مِن استمالة مُعْظم الدَّيَالِمَة لصف بَهَاء الدَّوْلَة بعد أن كَانُوا ضدّه، وقد استوزره بَهَاء الدَّوْلَة لِمُدَّة سنتين وشهرين، وَعَيَّنَ بعده عَمِيد الْجُيُوش عام ٣٩٢هـ/١٠٠١م، ثُمَّ إِنَّ بَهَاء الدَّوْلَة قَتَلَ الْمُوَفَّقَ عام ٣٩٤هـ/١٠٠٣م (ابن الْجَوْزِي: الْمُنْتَظِم، ج١٥، ص٣٢؛ سِبْطُ ابن الْجَوْزِي: مرآة الزمان، ج١٨، ص١٣١؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٦، ص٢٤٣).

[3] السُّوس: تعريب الشوش، ومَعْنَاهَا "الحسن والطيب واللطيف"؛ وهي بلدة بخوزستان، فيها قبّر النَّبِيّ دانيال، افْتُتِحَتْ أَيام الْخَلِيفَة عُمَر بن الْخَطَّابﷺ عَلَىٰ يَد أَبِي موسىٰ الأشعريّﷺ (البكري: مُعْجَم مَا اسْتَعْجَمَ مِنْ أَسْمَاء الْبِلَاد والْمَوَاضِع، تحقيق مُصْطَفَىٰ السقا، عالم الكتب، بيروت– لبنان، د.ت، ج٣، ص٧٦٧؛ ياقوت الحموي: مُعْجَم الْبُلْدَان، ج٣، ص٢٨٠).

[4] الرُّوذْرَاوَري: ذيل تجارب الْأُمَم، ص٣١٦.

[5] ابن الْأَثِير: الْكَامِل، ج٨، ص٣٩؛ ابن خلدون: الْعِبَر، ج٤، ص٦٩٠.

[6] أَبُو الْفَوَارِس بهستون بن ذرير: تَوَلَّىٰ الشرطة فِي بَغْدَاد عام ٣٩١هـ/١٠٠٠م للخليفَة الطائع، وقَبَضَ عَلَىٰ بعض الْعَيَّارِيِّين وقَتَلَهُم، واستعمل السطوة، وأقام الهيْبَة، فاستقام الأمْر بِه؛ وحدثَ مِنَ الْأَتْرَاك مُعَارَضَة لَهُ فِي بعض مَا فعله، فاستَعْفَىٰ وَعَادَ إِلَىٰ دارِه بالجانِبِ الشرقيّ؛ وفِي يوم الخميس الثامن عشر مِن شَهْر جُمَادَىٰ الْآخِرَة مِنَ العام نفسه [٣٩١هـ/١٠٠٠م] قَتَلَهُ بعض أَشخاص مِن بني سيّار "أحد بطون بني شيبان". (هلال الصابئ: تاريخه، ج٨، ص٣٨٩، ٤٠٢).

الْأَخير إِلَىٰ شدّة؛ ففي عام ٣٩١هـ/١٠٠٠م تَعَرَّضَ أَبُو الْفَتْح الْعَنَّازِيّ لهجوم من قبَل قُوَّات الْأَمير بَدْر بن حَسْنَوَيْه، حيث قصدت هذه الْقُوَّات مناطق نفوذ الْإِمَارَة الْعَنَّازِيَّة في مدينتيِّ حُلْوَان وقَرْمِيسين، ولم يستطع أَبُو الْفَتْح صدّ هذه الْقُوَّات، فاضطر إِلَىٰ الاستنْجَاد بقُوَّات الْخَلِيفَة الْقَادر باللَّه الْعَبَّاسيّ وَالْأَمير بَهَاء الدَّوْلَة الْبُوَيْهِيّ، فَأَرْسَلَ إليه بَهَاء الدَّوْلَة بَعْض الْقُوَّات، وَكَانَ من بينهم القائد "أبو الْفَوَارس بهستون بن ذرير" أحد قَادَة الْخلَافَة الْعَبَّاسيَّة في بَغْدَاد، حيث أَسْرَعَ هذا الْأَخير وَمَعَهُ أهله وأصحابه وأتباعه لنَجْدَة أَبِي الْفَتْح الْعَنَّازِيّ، وَبَعْدَ أَنْ أتمَّ أَبِي الْفَوَارس بهستون مُهمّته وأثناء رجوعه من حُلْوَان إِلَىٰ بَغْدَاد نزل بالْخَالديَّة[1]، وَفي هذه الأثناء أَغَارَ بَنُو سيار –أحد بطون قَبِيلَة بَنِي شيبان الْعَرَبيَّة– عَلَىٰ مَرَاعِي هذه المنطقة واستاقوا حيواناتها، فهب بهستون وأخواه الفاراضي والأعرابي[2] وثلاثة من أتباعهم الدَّيْلَم لمُطاردتهم بقصْد استرجاع مَا نهبه بَنُو سيار، وأثناء هذه الْمُطَارَدَة قُتِل بهستون[3]، وَحُمِلَتْ جنازته إِلَىٰ بَغْدَاد[4].

بَعْدَ أن استَوْلَىٰ ابن كَاكَوَيْه عَلَىٰ مَدِينَة هَمَذَان عام ٤١٤هـ/١٠٢٣م اسْتَطَاعَ أَنْ يُسَيْطِر عَلَىٰ مَدِينَة الدِّينَوَر، وكانت خَاضِعَة لِحُكْمِ أَبِي الشَّوْك الْعَنَّازِيّ، ثمّ توجَّه ابن كَاكَوَيْه بَعْد ذلك لقتَال أَبِي الشَّوْك الْعَنَّازِيّ في حُلْوَان، ولكنّ الْأَخير لم يستطع التصدِّي لَهُ، فاستَنْجَدَ بِمُشَرِّف الدَّوْلَة الْبُوَيْهِيّ في بَغْدَاد، فَأَرْسَلَ إليه مُشَرِّف الدَّوْلَة مَنْ يشفع لَهُ عند ابن كَاكَوَيْه، فَتَرَكَهُ الْأَخير وَرَحَلَ عن حُلْوَان[5].

كَانَ للأَمير أَبُو الشَّوْك فَارِس الْعَنَّازِيّ دَورٌ في الصِّرَاعَات الَّتي حدثت بَيْن الْأُمَرَاء الْبُوَيْهِيِّين؛ فقد أَصْبَحَ من الْمُسَلَّم به أَنَّ مَوْت كُلّ أَمير بُوَيْهِيّ يخلف وراءه موجة شديدة

---

[1] الخالديَّةُ: ذَكَرَ ياقوت الحموي أنَّها قرية من أعمال الْمَوْصل (مُعْجَم الْبُلْدَان، مج٢، ص٣٣٨). ولكنَّ موقع الحدث كَانَ بعيدًا عن الْمَوْصل؛ ولذلك يَظْهَرُ أنَّها إحدَىٰ القُرَىٰ الَّتي تقع بين بَغْدَاد والأنبار، أي في غرب بَغْدَاد (فرست مرعي إسماعيل: الْإِمَارَات الْكُرْديَّة في الْعَصْرِ الْعَبَّاسِي الثَّانِي، ص٣٤٧).

[2] لم يَعثُر الباحث عَلَىٰ ترجمة لهم.

[3] أثناء مُطارَدَة بهستون وأخواه الفاراضي والأعرابي لبني سيار، طُعِنَ بهستون من قِبَل أحد الفارِّين طعنَةً مات بسببها؛ كما طُعِنَ أخوه الفاراضي طعنَةً بإحدَىٰ عينيه؛ وَحُمِلَ بهستون إِلَىٰ الخالديّة عَلَىٰ تِرْسٍ، ثم جعلوه عَلَىٰ بغل إِلَىٰ أَنْ دَخَلَ بَغْدَاد، فأُقِيمَت عليه المناحات وَعُمِلَتْ لَهُ المواتيم، وَحَضَرَ جنازته والصلاة عليها سَائِر أَعْيَان أهل بَغْدَاد (هلال الصابئ: تاريخه، ج٨، ص٤٠٣).

[4] هلال الصابئ: تاريخه، ج٨، ص٤٠٣.

[5] ابن الْأَثِير: الْكَامِل، مج٨، ص١٣٩، ١٤٠؛ ابن العبري: تَارِيخ مُخْتَصَر الدول، ص١٨٠؛ أَبِي الفداء: المُخْتَصَر، ج٢، ص١٥٥؛ ابن الوردي: تاريخه، ج١، ص٣٢٥.

مِنَ الصِّرَاعَات وَالْخِلَافَات الَّتِي تَحْدُث بَيْن أَفْرَاد الْأُسْرَة الْبُوَيْهِيَّة. فَبَعْدَ أَنْ تُوُفِّيَ بَهَاء الدَّوْلَة بن عضُد الدَّوْلَة الْبُوَيْهِيّ بِأَرّجان[1] فِي جُمَادَىٰ الْآخِرَة عام ٤٠٣هـ/١٠١٢م خَلَفَهُ ابْنُهُ سُلْطَانُ الدَّوْلَة[2] أَبُو شُجَاع (٤٠٣-٤١٢هـ/١٠١٢-١٠٢١م) وَأَقَامَ فِي مَدِينَة شِيرَاز، فاسْتَهَلّ عَهْده بتولية أخيه جلال الدَّوْلَة أَبِي طاهر (٤١٦- ٤٣٥هـ/١٠٢٥-١٠٤٣م) مَدِينَة الْبَصْرَة، وَوَلَّىٰ أخيه الآخر قِوَام الدَّوْلَة أَبُو الْفَوَارِس (٤٠٣-٤١٩هـ/١٠١٢-١٠٢٨م) ولاية كرمان، ولكنْ مَا لبث أَنْ حَدَثَ نِزَاع بَيْن سُلْطَان الدَّوْلَة وأخيه قِوَام الدَّوْلَة، فسار الْأَخِير عام ٤٠٧هـ/١٠١٦م من كرمان قاصدًا شيراز فاسْتَوْلَىٰ عليها، وَلَكِنَّ جُيُوش سُلطان الدَّوْلَة اسْتَطَاعَتْ أَنْ تطرده من شيراز ففرّ إِلَىٰ كرمان، وعادت شيراز لِسُلْطَان الدَّوْلَة مَرَّة أُخْرَىٰ[3].

ولم تقتصر مصاعب سُلْطَان الدَّوْلَة عَلَىٰ التصدِّي لأخيه قِوَام الدَّوْلَة، بل ثَارَ عليه الْجُنْد فِي الْعِرَاق وأرادوا تولية أُمُور الْحُكْم لأخيه مُشَرِّف الدَّوْلَة، وحدثت حَرْب بَيْن سُلْطَان الدَّوْلَة وَمُشَرِّف الدَّوْلَة انْتَهَتْ بِهَزِيمَة جُيُوش سُلْطَان الدَّوْلَة، ثمّ تمّ الصُّلْح بَيْنَهُمَا عَلَىٰ أن يكون لمُشَرِّف الدَّوْلَة الْعِرَاق وَلِسُلْطَان الدَّوْلَة فَارِس وكرمان؛ وَفِي عام ٤١٥هـ/١٠٢٤م تُوُفِّيَ سُلْطَان الدَّوْلَة فصفا الجو لمُشَرِّف الدَّوْلَة، غيْر أنَّ هذا الْأَخِير لم يُعَمّر فِي السلطنة طَوِيلًا، فقد تُوُفِّيَ فِي شَهْر رَبِيع الْآخَر عام ٤١٦هـ/١٠٢٥م، وَتَوَلَّىٰ أُمُور الْحُكْم بعده أخيه جلال الدَّوْلَة أَبُو طاهر صاحب الْبَصْرَة، فَخُطِبَ لَهُ فِي بَغْدَاد، ولكنّه ظلّ يَتَوَلَّىٰ الْحُكْم فِي الْبَصْرَة، فَقُطِعَتْ عَنْه الْخُطْبَة وَأُقِيمت لابن أخيه أَبِي كَالِيجَار بن سُلْطَان الدَّوْلَة صاحب خوزستان؛ وَلَكِنَّ الْخَلِيفَة الْعَبَّاسِيّ الْقَادِر بِاللَّهِ اسْتَدْعَىٰ جَلَال الدَّوْلَة الْبُوَيْهِيّ إِلَىٰ بَغْدَاد لَمَّا حَدَثَتْ فِيهَا أَعْمَال سلبٍ

---

[1] أَرّجان: هِي أحد المناطق الخمسة الَّتِي يتألف مِنْهَا إِقْلِيم فَارِس؛ وتقع فِي أَقصَىٰ الشمال الغربيّ لهذا الإِقْلِيم؛ وكانت هذه الْمَدِينَة تُسَمَّىٰ "أبز قباذ" نسبة إِلَىٰ بانيها الْمَلِك الفارسيّ "قباذ بن فيروز" (ياقوت الحموي: مُعْجَم الْبُلْدَان، مج١، ص١٤٢، ١٤٣؛ القزويني: آثار الْبِلَاد، ص١٤١؛ ابن عَبْد الْحَقّ: مَرَاصِدُ الاطِّلَاع، ج١، ص٥٢). وتقع أَرّجان تحديدًا بين شيراز والأهواز (كي لسترنج: بُلْدَان الْخِلَافَة الشَّرْقِيَّة، نَقَلَهُ إِلَىٰ الْعَرَبِيَّة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة، بيروت- لبنان، د.ت، ص٣٠٥).

[2] سُلطان الدَّوْلَة: هُو أَبُو شجاع سُلطان الدَّوْلَة بن بَهَاء الدَّوْلَة بن عضُد الدَّوْلَة، تَوَلَّىٰ حُكْم الْعِرَاق وَفَارِس بعد وَفَاة والده بَهَاء الدَّوْلَة؛ وكَانَ فاتِكًا ظالِمًا، سيئَ الرأي والتدبير؛ وَفِي شَهْر ذِي الْحِجَّة عام ٤١١هـ/١٠٢٠م شغبت الْجُنْد بِبَغْدَاد عليه فأخرجوه مِنْهَا إِلَىٰ الأهواز، فسيْطَرَ أخاه مُشَرِّف الدَّوْلَة عَلَىٰ بَغْدَاد. ولَمَّا حَكَمَ مشرِّف الدَّوْلَة عَلَىٰ الْعِرَاق أَقَامَ سُلطان الدَّوْلَة بمدينة شيراز، فَمَرِضَ مرضًا مُزمنًا، وَتُوُفِّيَ بها فِي شَهْر شَوَّال عام ٤١٥هـ/١٠٢٤م عن اثنتين وثلاثين سنة وخمسة أشهُر (ابن الْجَوْزِي: الْمُنْتَظِم، ج١٥، ص١٦٥؛ سبط ابن الْجَوْزِي: مرآة الزمان، ج١٨، ص٣١٥؛ أَبِي الفداء: الْمُخْتَصَر، ج٢، ص١٥١، ١٥٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص٣٤٥: ٣٤٧).

[3] ابن الْأَثِير: الْكَامِل، مج٨، ص٧٧، ١١٣.

ونهب، فَتَوَجَّه جلال الدَّوْلَة إِلَىٰ بَغْدَاد بَعْد أن تَرَكَ الْبَصْرَة تحت حُكْم ابنه الْمَلِك العزيز، واستقرَّ بِهَا[1].

فِي عام ٤١٩هـ/١٠٢٨م سَارَ أَبُو كَالِيجَار بن سُلْطَان الدَّوْلَة إِلَىٰ الْبَصْرَة وَكَانَ بِهَا الْمَلِك العزيز بن جلال الدَّوْلَة الْبُوَيْهِيّ، فَقَاتَلَهُ الْأَخِير ولكنّه لم يصمد أمامه طَوِيلًا فَتَرَكَ الْبَصْرَة وَفَرَّ إِلَىٰ واسط، فاستَوْلَىٰ أَبِي كَالِيجَار عَلَىٰ الْبَصْرَة، وَنَهَبَ الدَّيْلَم أسواقها؛ وَفِي العام التالي (٤٢٠هـ/١٠٢٩م) سَارَ أَبُو كَالِيجَار قَاصِدًا واسط الَّتِي كَانَ يتمركز بِهَا الْمَلِك العزيز، وَلَمَّا وصلها فرّ مِنْهَا الْأَخِير هُو وَمَنْ مَعَهُ إِلَىٰ النُّعْمَانِيَّة[2]، فَاسْتَوْلَىٰ أَبِي كَالِيجَار عَلَىٰ واسط ثمّ تَحَرَّك بعدها قَاصِدًا بَغْدَاد، وَفِي الوقت نفسه أَرْسَلَ أَبُو كَالِيجَار إِلَىٰ الْأَمِير قِرْوَاش[3] الْعُقَيْلِيّ يطلب مِنْهُ أَنْ يزحف هو الآخر بِجَيْشِه إِلَىٰ الْعِرَاق لِكَي يُضَيِّق الْخِنَاق عَلَىٰ جَلَال الدَّوْلَة؛ وعندئذ جَمَعَ جلال الدَّوْلَة عساكره، واستنجد بالْأَمِير أَبِي الشَّوْك فَارِس الْعَنَّازِيّ وغيره مِنَ الْأُمَرَاء، فَسَارَ إليه أَبِي الشَّوْك الْعَنَّازِيّ عَلَىٰ رَأْس جَيْش مِنَ الْأَكْرَاد وَاجْتَمَعَ مَعَهُ فِي واسط لِنُصْرَته فِي قتاله ضدّ أَبِي كَالِيجَار؛ وقد حالت الأَمْطَار الَّتِي هطلت بشدّة من نشوب الْقِتَال بين الفريقين؛ واشتدَّ الْأَمْر عَلَىٰ جلال الدَّوْلَة لِفَقْرِه وَقِلَّة أمواله وَمُنَاصِرِيه، فاستَشَار أصحابه فيما يفعل، فأشاروا عليه أَنْ يقصد الأهواز –وكانت تحت حُكْم أَبِي كَالِيجَار– وينهبها ويأخذ مَا فِيهَا مِنْ أَمْوَال أَبِي كَالِيجَار وَعَسْكَره، فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو كَالِيجَار بذلك استشار هُو الآخر أصحابه، فقال لَهُ بعضهم: "مَا عَدَلَ جَلَالُ الدَّوْلَة عَنِ الْقِتَال إِلَّا لضَعْف فيه، وَالرَّأْيُ أَنْ تَسِيرَ إِلَىٰ الْعِرَاق فَتَأْخُذَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ بِبَغْدَاد أَضْعَافَ مَا يَأْخُذُونَ مِنَّا"؛ فَاتَّفَقُوا عَلَىٰ ذَلِكَ[4].

---

[1] ابن الْجَوْزِي: الْمُنْتَظِم، ج١٥، ص١٧٠، ٢٢٣: ٢٢٥؛ ابن الْأَثِير: الْكَامِل، مج٨، ص١٣٠، ١٣٧، ١٤٤، ١٥١؛ أَبِي الفداء: الْمُخْتَصَر، ج٢، ص١٥٥؛ ابن الوردي: تاريخه، ج١، ص٣٢٦.

[2] النُّعْمَانِيَّة: مَدِينَة تقع بين واسط وبَغْدَاد، فِي نصف الطريق عَلَىٰ ضفّة دِجْلَة؛ بَنَاهَا النعمان بن المنذر بن قيس بن ماء السماء (ياقوت الحموي: مُعْجَم الْبُلْدَان، مج٥، ص٢٩٤؛ القزويني: آثار الْبِلَاد، ص٤٦٩؛ ابن عَبْد الْحَقّ: مَرَاصِدُ الاطِّلَاع، ج٣، ص١٣٨٠).

[3] الْأَمِيرُ قِرْوَاش: هُو أَبِي المنيع قِرْوَاش بن المُقَلَّد بن المُسَيَّب بن رافع بن جعفر بن عمرو بن مهنا العُقَيْلِيَّ، تلقّب بمعتمد الدَّوْلَة، وَتَوَلَّىٰ حُكْم الْمَوْصِل بعد وَفَاة أبيه المُقَلَّد عام ٣٩١هـ/١٠٠٠م؛ وَضَمَّ لِحُكْمِه الْكُوفَة والْمَدَائِن وغيرهما مِنَ المُدُن، وقيل إنَّه جَمَعَ بين أُخْتَيْن فِي النِّكَاح!؛ وقد دامت إمرته خمسين سنة، ولَمَّا وَقَعَ خِصام بينه وبين أخيه بركة، قَبَضَ عليه الْأَخِير وَسَجَنَهُ عام ٤٤١هـ/١٠٤٩م، وَتُوُفِّيَ قِرْوَاش عام ٤٤٤هـ/١٠٥٢م، وَدُفِنَ بتلّ تُرْبَة مِنْ مَدِينَة نِينَوَىٰ شَرْقِيِّ الْمَوْصِل (ابن خلكان: وفيّات الأَعْيَان وأنباء أبناء الزمان"، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت– لبنان، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ج٥، ص٢٦٧؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص٦٣٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٥، ص٧١٨؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، مج٤، ص٤٩١، ٤٩٢).

[4] ابن الْأَثِير: الْكَامِل، مج٨، ص١٧٢، ١٧٣؛ ابن خلدون: الْعِبَر، ج٤، ص٣٥٨.

اسْتَطَاعَ الْأَمِيرُ أَبُو الشَّوْك الْعَنَّازِيّ عن طَرِيقِ المكر والخديعة أَنْ يُسَاعِد جلال الدَّوْلَة، ويمنع أَبِي كَالِيجَار مِنَ التقدُّمِ نَحْو الْعِرَاق وَالِاسْتِيلَاء عَلَىٰ بَغْدَاد، حيث أَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ رِجَالِه (أي جَاسُوسًا) إِلَىٰ مُعَسْكَرِ أَبِي كَالِيجَار فانْدس بَيْن الْجُنُود، وأشاع أنّ يَمِين الدَّوْلَة مَحْمُود بْن سُبُكْتِكِين الغزنويّ صاحب غزنة فِي طَرِيقِه إِلَىٰ الْعِرَاق، ثمّ أَشَارَ الْأَمِير أَبا الشَّوْك عَلَىٰ أَبِي كَالِيجَار بضرورة الصُّلْحِ مَعَ جلال الدَّوْلَة لمُواجَهَة الخطر الغزنويّ، وبالفعل بَعَثَ أَبُو كَالِيجَار رَسُولًا من قِبَلِه إِلَىٰ جَلَال الدَّوْلَة حاملًا رِسَالَة الصُّلْح بَيْنَهُمَا[1]، وَلَكِنَّ جَلَال الدَّوْلَة انتهز هذه الْفُرْصَة وَسَارَ إِلَىٰ الأهواز ونهبها، وَأَخَذَ من دَارِ الْإِمَارَة مائتي ألف دينار، وَقَامَ جُنُوده بِنَهْبِ وَسَلْبِ وَتَخْرِيبِ الْمَدِينَة، كَمَا أُخِذَتْ والدة أَبِي كَالِيجَار وابنته وزوجته إِلَىٰ بَغْدَاد، وماتت أمّه فِي الطّرِيق؛ وَلَمَّا عَلِمَ أَبِي كَالِيجَار بذلك الْأَمْر سَارَ مُسْرِعًا إِلَىٰ الأهواز وَمَعَهُ دُبَيْس بن مَزْيَد الأسديّ لقتَال جلال الدَّوْلَة، وَلَكِنْ تَخَلَّف عنْهُ دُبَيْس خَوفًا عَلَىٰ أَهْلِه وحلله من بَنِي خفاجة[2]، وَالْتَقَىٰ أَبُو كَالِيجَار وجلال الدَّوْلَة آخر شَهْر رَبِيع الْأَوَّل عام ٤٢١هـ/١٠٣٠م فاقتتلوا ثلاثة أيام، وانْتَهَتْ هذه الْحَرْب بهزيمَة أَبِي كَالِيجَار وَقُتِلَ من رِجَالِه ألف رَجُل، ثمّ رجع إِلَىٰ الأهوَاز عَلَىٰ أَسْوَء حَال، وَسَارَ جَلَال الدَّوْلَة إِلَىٰ واسط وَاسْتَوْلَىٰ عليها وَعَيَّنَ عليها ابنه الْمَلِك العزيز، ثمّ عاد هُو إِلَىٰ بَغْدَاد[3].

وَمِمَّا سبق يتضح أَنَّ الْأَمِير أَبا الشَّوْك الْعَنَّازِيّ استطاع بدهائه أنْ يُدَبِّر حيلة لكي يَمْنَع أَبِي كَالِيجَار مِنَ الْهجوم عَلَىٰ بَغْدَاد، وَسَاعَدَ جَلَال الدَّوْلَة الْبُوَيْهِيّ فِي قتاله ضدّ أَبِي كَالِيجَار، حَتَّىٰ قَوِيَ أمْر جلال الدَّوْلَة. وَفِي عام ٤٣٢هـ/١٠٤٠م عندما اسْتَوْلَىٰ الْأَمِير أَبِي الشَّوْك الْعَنَّازِيّ عَلَىٰ مَدِينَة دَقُوقَا رَجَعَ إِلَىٰ حُلْوَان وَالْبَنْدَنِيجَيْن خَوفًا مِن أَنْ

---

[1] يَبْدُو أنَّ الخدعة الَّتِي استعملها أَبِي الشوك العَنَّازِيّ قد انطلَتْ عَلَىٰ أَبِي كَالِيجَار، وذلك عَلَىٰ أساس أنَّ مَحْمُود بْن سُبُكْتِكِين الغزنويّ كَانَ قد سَبَقَ لَهُ أن استولَىٰ عَلَىٰ مَدِينَة الرّيّ فِي شَهْر رَبِيع الْآخَر عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م، وأَسَرَ مَجْد الدَّوْلَة البُوَيْهِيّ، وقَامَ ابنه مسعود الغزنويّ بالاسْتِيلَاء عَلَىٰ هَمَذَان عام ٤٢١هـ/١٠٣٠م ثم أصفهان، لذا فقد كَانَ قاب قوسين من حدود الْعِرَاق (ابن الْأَثِير: الْكَامِل، مج٨، ص١٧٠؛ سِبْطُ ابن الْجَوْزِي: مرآة الزمان، ج١٨، ص٣٤٨؛ أَبِي الفداء: المُخْتَصَر، ج٢، ص١٥٧).

[2] بَنِي خَفَاجة: هُم قبيلة عربيّة، تعود في نسبها إِلَىٰ خفاجة بن عمرو بن عُقَيل بن كعب بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن..، من قبيلة مضر بن نزار بن معد بن عَدْنَان؛ وكانت تقطن بنواحي الكوفة، وبَرَزَ وجودها فِي القرنين (٤، ٥هـ/١٠، ١١م)، حيث كوّن الخفاجيون إمَارَة لَهُم فِي الكوفَة عام ٣٧٤هـ/٩٨٤م بزعامة الأمير أَبُو طريف عليان بن ثمال الخفاجيّ (٣٧٤-٣٩٠هـ/٩٨٤-٩٩٩م)، وَكَانَ هذا الزعيم يأتَمِر بِأَمْرِ الخليفة العباسيّ الطَّائِع لله (ابن حزم الظاهري: جمهرة أنساب العرب، تحقيق مجموعة منَ العُلَمَاء، ط١، دار الْكُتُب الْعِلْمِيَّة، بيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٢٩١، ٤٦٩؛ أَبِي الفداء: المُختصر، ج٢، ص١٢٤؛ القلقشندي: صُبْح الأعْشَىٰ، ج١٠، ص٢٧٢).

[3] ابن الْأَثِير: الْكَامِل، مج٨، ص١٧٣؛ ابن خلدون: الْعِبَر، ج٤، ص٣٥٨.

يَسْتَولِيَ عليهما أخوه سُرْخَاب، ولَمَّا استَقَرَّ أَبُو الشَّوْك فِي حُلْوَان بَعَثَ إِلَىٰ جلال الدَّوْلَة الْبُوَيْهِيّ فِي بَغْدَاد يستنجده[1]، فَسَيَّر إليه الْأَخير جَيْشًا كَبِيرًا لحمايته، فَقَوِيَ بِهِ أَبِي الشَّوْك وَتَمَكَّنَ من حفظ مُمْتَلَكَاته[2].

وَفِي عام ٤٣٨هـ/١٠٤٧م عندما هَاجَمَ الْأَمِير سَعْدِي بن أَبِي الشَّوْك مَدِينَة حُلْوَان –وكانت تحت حُكْم عَمّه مُهَلْهِل– وَفَعَلَ فيها أقبح الأفاعيل، قَامَ الْمَلِك الْبُوَيْهِيّ أَبُو كَالِيجَار ووزيره الْعَادِل أَبُو مَنْصُور بهْرَام[3] بِمُسَاعَدَة الْأَمِير مُهَلْهِل بن مُحَمَّد بن عَنّاز؛ فعندما علموا بهذه الأَفْعَال القبيحة، طلبوا مِنَ الْعَسَاكِر الخروج من بَغْدَاد لِمُسَاعَدَة الْأَمِير مُهَلْهِل ضدّ ابن أخيه سَعْدِي، ولكنهم لم يخرجوا[4]؛ ويَبْدُو أنَّ حوادث الشغب اليوميَّة والاضطرابات والصِّرَاعَات الَّتِي كَانَتْ بَيْن الْجُنُود الدَّيْلَم والْأَتْرَاك من جهة، وَبَيْن السُّنَّة والشيعة من جهة أُخْرَىٰ، فضلًا عَمَّا كَانَ يفعله الْعَيَّارِيُّون والشُّطَّار من سلب ونهب وَمُهَاجَمَة للأَسْوَاق وغيرها مِنَ الأفعال الشنيعة، كُلّ هذا أَدَّىٰ إِلَىٰ عدم تنفيذ الْجُنْد لأَوَامِر أَبِي كَالِيجَار ووزيره الْعَادِل[5].

ب- <u>العلاقات السِّيَاسِيَّة المضطربة</u>:

لم تَكُن علاقة الْإِمَارَة الْعَنَّازِيَّة مَعَ الْبُوَيْهِيِّين وديّة فِي جَمِيع الْأَحْوَال، بل تَعَرَّضَت للتوتُّر فِي بَعْض الْأَحْيَان، بسبب تضارب الْمَصَالِح واختلافها بينهما، ولمحَاوَلَات الْبُوَيْهِيِّين التوسُّعِيَّة فِي عَهْد بَعْض أُمَرَائِهِم؛ وَمِمَّا تجدر الإشَارة إليه أنَّ موقف الْبُوَيْهِيُّون تجاه الْإِمَارَة الْعَنَّازِيَّة اخْتَلَفَ حسب موقف بَعْض الْأُمَرَاء الْعَنَّازِيِّين مِنَ الْحُكْمِ الْبُوَيْهِيّ، فمثلًا كانت علاقات الْبُوَيْهِيِّين السِّيَاسِيَّة تتسم بالودِّ مَعَ الْإِمَارَة الْعَنَّازِيَّة فِي عَهْد مُؤَسِّسها الْأَمِير أَبُو الْفَتْح مُحَمَّد، بينما تغلّب عليها طابع التوتُّر فِي عَهْد ثَانِي الْأُمَرَاء

---

(1) Hugh Kenndy: The Profit and the Age of the Caliphates, P٢٥٤

(2) ابن الْأَثِير: الْكَامِل، مـــــج٨، ص٢٤٧؛ ابن خلدون: الْعِبَر، ج٤، ص٦٩٤.

(3) أَبُو مَنْصُور بهْرَام: هُو الوزير العادل أَبِي مَنْصُور بهرام بن مافنّه، وزير الْمَلِك الْبُوَيْهِيّ أَبِي كَالِيجَار؛ وُلِد عام ٣٦٦هـ/٩٧٦م بمَدِينَة كارْرُون الإيرانيّة، وَكَانَ حَسَنَ السِّيرَة، ذو رأي وسياسة؛ أنشأ بفيروز آباذ خزانة كُتُب تشتمل علَىٰ سبعة آلاف مُجلد، وَتُوُفِّيَ يوم الأربعاء سادس عشر جُمَادَىٰ الْأُولَىٰ عام ٤٣٣هـ/١٠٤١م فِي دارِه بمَدِينَة شِيراز (ابن الْجَوْزِي: الْمُنْتَظم، ج١٥، ص٢٨٢؛ سِبْطُ ابن الْجَوْزِي: مرآة الزمان، ج١٨، ص٤٤٤؛ أَبِي الفداء: المُخْتَصَر، ج٢، ص١٦٦؛ ابن الوردي: تاريخه، ج١، ص٣٣٧).

(4) ابن الْأَثِير: الْكَامِل، مـــــج٨، ص٢٤٧.

(5) ابن الْجَوْزِي: الْمُنْتَظم، ج١٥، ص٣٣؛ أَبِي الفداء: المُخْتَصَر، ج٢، ص١٤٠؛ الذهبي: الْعِبَر، ج٢، ص١٧٨؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، مـــــج٥، ص٧.

الْعَنَّازِيِّين وَهُو الْأَمِير أَبُو الشَّوْك حُسَام الدَّوْلَة فَارِس بن مُحَمَّد. **وَيُمكن حصر هذه العلاقات السِّيَاسيَّة المضطربة فِي المحاور الآتية:-**

١- إيواء الْفَارِّين:

نتيجة لظُهُور الخلافات داخل الْأُسْرَة الْبُوَيْهيَّة، ولاستمرار الْفَوضَىٰ بَيْن الْجُنْد وَقُوَّادهم، فقد اضطر بَعْض الْقُوَّاد وَالْوُزَرَاء وَحَتَّىٰ الْأُمَرَاء عند تعرُّضهم للمخاطر وَفُقْدَانهم للمنَاصب للجوء إِلَىٰ بَعْض الْأُمَرَاء الْكُرْد للاحتماء بِهِم أو اللجوء إليهم، وهذا يدل عَلَىٰ أَنَّ بَعْض أُمَرَاء الْكُرْد فِي تلك الْفَتْرَة وصلوا حدًا كبيرًا مِنَ النفوذ والْقُوَّة والاستقلاليَّة مكَّنتهم مِن توفير الْأَمْن والاستقرار فِي بِلَادِهِم حَتَّىٰ أصبحوا ملَاذًا آمنًا للفَارِّين[١].

فقد آوَىٰ الْأَمِير أَبُو الشَّوْك حُسَام الدَّوْلَة الْعَنَّازِيّ الوزير الْبُوَيْهِيّ أَبُو سعد بن عبد الرحيم[٢]، الَّذِي فَارَقَ وزارة الْأَمِير جلال الدَّوْلَة ببَغْدَاد عام ٤٢٦هـ/١٠٣٤م[٣] بعد أن اضطربت الوزراة نتيجة لشَغَب الْجُنْد وَضَعْف أَمْر جلال الدَّوْلَة، فَأَكْرَمَ أَبُو الشَّوْك وفادته، وَلَمَّا صَلُح أمْر جلال الدَّوْلَة أُعِيد أَبُو سعد إِلَىٰ الوزارة مرّة أُخْرَىٰ عام ٤٢٧هـ/١٠٣٥م[٤].

وَبَعْدَ وَفَاة جلال الدَّوْلَة فِي شَهْر شَعْبَانَ عام ٤٣٥هـ/١٠٤٣م جَرَىٰ صِرَاع بَيْنَ الْمَلِك العزيز أَبُو مَنْصُور -الابن الأكبر لجلال الدَّوْلَة- وَبَيْن ابن عَمّه أَبِي كَالِيجَار

---

[١] قادر مُحَمَّد حسن: الإمَارَات الكوردية فِي الْعَهْد الْبُوَيْهِيّ، ص١١٥، ١١٦.

[٢] أَبُو سعد بن عبد الرحيم: هُو عميد الدَّوْلَة مُحَمَّد بن الحسين بن علي بن عبد الرحيم، أصله مِن بَرَازِ الرُّوزِ شرقيّ بَغْدَاد؛ وَكَانَ رَجُلًا فاضلًا عَارِفًا بِأُمُورِ الوزارة، حيث عُيّن وزيرًا لجلال الدَّوْلَة الْبُوَيْهِيّ عام ٤٢١هـ/١٠٣٠م، وقد تولَّىٰ أمْر الوزارة سِتّ سِنِين لَاقَىٰ خلالهما الشدائد مِنَ التُّرْك، فَخرج مِن بَغْدَاد مُسْتَتِرًا، فَأَقَامَ بِجَزِيرَة ابْن عمر حَتَّىٰ مَاتَ فِي شَهْر ذِي الْقَعْدَة عام ٤٣٩هـ/١٠٤٧م، وَعُمْره ست وخمسين عامًا (ابن الْجَوْزِي: الْمُنْتَظم، ج١٥، ص٣١١؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج١٨، ص٤٦٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وَتُرْكِي مُصْطَفَىٰ، دار إحياء التراث، بيروت- لبنان، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج٣، ص٨، ٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٥، ص٧٠٤).

[٣] لَمَّا تَوَلَّىٰ أَبُو سعد بن عبد الرَّحِيم الوزارة بقِيَ أيامًا ثم اختفَىٰ، وسبب ذلك: أنَّ جلال الدَّوْلَة أمرَهُ بالقبْضِ عَلَىٰ "أبي المعمر إبراهيم بن الحسن البساميّ" طمعًا في أمواله، وبالفعل قَبَضَ عليه الوزير أَبُو سعد وجعله في دارِه، فثار الجُنُود الْأَتْرَاك عَلَىٰ هذا الوزير، وقصدوا داره فدخلوا عليه وضربُوه ثم أَخْرَجُوه من دارِه حافيًا، وَمَزَّقُوا ثيابه وأَخذوا عمامته وقطَّعُوها، وأخذوا خواتيمه من يده، فهرب لاجئًا إِلَىٰ الْأَمِير أَبِي الشوك العَنَّازِيّ (ابن الْأَثِير: الْكَامِل، مج٨، ص٢٠٣).

[٤] بعد فِرَار الوزير أَبُو سعد بن عبد الرَّحِيم إِلَىٰ الْأَمِير أَبُو الشوك العَنَّازِيّ وُزِّرَ بعده "أبو القاسم بن ماكولا (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)"، فَكَثُرَتْ مُطالبات الجُنْد لرواتبهم، فثاروا عليه، وَحَمَلُوه إِلَىٰ دارِ الإمَارَة ببَغْدَاد مكشوف الرأس فِي قميص خفيف، وكانت وزارته شهرين وثمانية أيام؛ فَعَادَ أَبُو سعد بن عبد الرَّحِيم إِلَىٰ الوزارة مرّة أُخْرَىٰ (ابن الْأَثِير: الْكَامِل، مج٨، ص٢١٧).

بن سُلطان الدَّوْلَة للسيطَرَة عَلَىٰ مقاليد الْحُكْم فِي بَغْدَاد، وكانت الظروف فـي مَـصْلَحَة الْأَخير، حيث غَدَرَ جُنْد الْمَلِك العزيز بِهِ لأنَّهم أطاعوه بشرط أَنْ يعطيهم الْـأَمْوَال لقـاء البيعة، ولَمَّا لم يعطهم مَا أرادوا تَمَرَّدُوا عليه، وانتهز ابن عَمّـه أَبـي كَالِيجَـار تلـك الْفُرْصَة وَرَاسَلَ الْجُنْد وأغراهم بالمال، ممَّا جَعَلَ الْمَلِك العزيز يلتجأ إِلَىٰ بَعْض أُمَـرَاء الأطراف، فالتجأ أَوَّلًا إِلَىٰ الْأَمِير دُبَيْس بن مَزْيَد الأسديّ، ولكنْ دُون جدوىٰ، ثـمّ سَـارَ إِلَىٰ الْأَمِير قِرْوَاش بن المقلّد الْعُقَيْلِيّ[1]، ولكنْ دُون جدوىٰ أَيْضًا، فَفَارقه إِلَىٰ الْأَمِير أَبـي الشَّوْك الْعَنَّازِيّ عَسَىٰ أَنْ يستجيره نظرًا لرابطَة الْمُصَاهَرَة الَّتِي كانت بَيْنَهُمَا، فَغَدَرَ بـه أَبِي الشَّوْك، ورَفَضَ إيوائه، بل وأجبره عَلَىٰ طَلَاق ابنتـه[2]. ويَبْـدُو أنَّ أَبُـو الـشَّوْك الْعَنَّازِيّ أراد من ذلك عَقْد علاقات وديّة مَعَ أَبِي كَالِيجَار الَّذِي أصبح آنذاك أميرًا عَلَـىٰ الْعِرَاق، لذا رَفَضَ إيواء خصمه[3].

---

[1] أَبِي الفداء: المُخْتَصَر، ج٢، ص١٦٧؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٦، ص٢٦٢، ٢٦٣؛ الذهبي: تَارِيخ الْإِسْلَام، ج٩، ص٦٢٤؛ ابـن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٥١.

[2] ابن الْأَثِير: الْكَامِل، مـــــــج٨، ص٢٦٢، ٢٦٣؛ ابن خلدون: الْعِبَر، ج٣، ص٥٦٠، ٥٦١.

[3] بعد أنْ غَدَرَ أَبِي الشَّوْك العَنَّازِيّ بالْمَلِك الْعَزِيز بن جَلَال الدَّوْلَة البُوَيْهِيّ، صَارَ الْأَخير إِلَىٰ إبراهيم ينال الـسَّلْجُوقِيّ، وتنقّلـت بِـهِ الأحوال حَتَّىٰ ذَهَبَ إِلَىٰ بَغْدَاد لاستمالة العسكر، فثارَ عليه أتباع أَبِي كَالِيجَار، واستقرّ الْمَلِك العزيز أخيرًا عند الأمير الكُـرْدِيّ نـصر الدَّوْلَة أَبُو نصر أحمد بن مروان بن لكك الحاربختي (٤٠١-٤٥٣هـــــ/١٠١٠-١٠٦١م)، وأَقَامَ عِنْدَهُ بميافارقين حَتَّىٰ تُـوُفِّيَ عـام ٤٤١هـــــ/١٠٤٩م، وَحُمِلَ إِلَىٰ بَغْدَاد، وَدُفِن بمقابر قُرَيش فِي مَشْهَد باب التبن (ابن الْأَثِير: الْكَامِل، مـــــــج٨، ص٢٦٣).